

محاور التجديد في إستراتيجية التدريس عن طريق مقارنة الكفاءات

د / عبد الباسط هويدي

جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي

المخلص:

سوف نتحدث في هذا المقال عن محاور التجديد في إستراتيجية التدريس عن طريق المقاربة بالكفاءات، حيث أن هذه الإستراتيجية التي جاءت على أنقاض إستراتيجية التدريس بالأهداف، حاولت تفادي بعض النقائص التي عانت منها الإستراتيجيات السابقة سواء من ناحية المحتوى أو من ناحية الطرائق والوسائل، حيث أن هذه الإستراتيجية الجديدة غيرت من عمليات بناء المحتوى، وجددت مفاهيم المعرفة، وجددت في الطرائق والوسائل المستخدمة، مما أكسبها قدرة على الوصول إلى مستوى الكفاءات المطلوبة للتعلم.

Axes of innovation in the teaching strategy in accordance with the approach competencies

Abstract :

We'll talk in this article about the axes of innovation in the teaching strategy through approach competencies, as this strategy, which came on the ruins of teaching objectives strategy, tried to avoid some of the shortcomings suffered by the previous strategies, both in terms of content or in terms of ways and means, since this the new strategy has changed from content-building processes, and renewed knowledge of the concepts, and renewed in the ways and means used, granting them the ability to reach the level of competencies required for the learner.

1-1- محاور التجديد في المحتوى:

إن من ضمن ما جددت فيه إستراتيجية التدريس وفق مقارنة الكفاءات وضع محتويات ومضامين جديدة تتناسب مع الحداثة والواقع الحالي وقد اعتمدت هذه الإستراتيجية عند بناء المحتوى على عمليتين أساسيتين:

1-1- عمليات بناء المحتوى:

أ- العملية الأولى: عملية اختيار المحتوى وتستند إلى المعايير الآتية:

-المعايير الأساسية: وتشمل ما يلي:

- معيار الصدق: وله عدة معاني، منها علاقة المحتوى بالأهداف، وعلاقته بالصدق العلمي، وإمكانية كشفه لطرق البحث وصدقه الاجتماعي والثقافي أي تناغمه مع المطلب الاجتماعي والثقافي للمجتمع.

- معيار الدلالة: ويقصد بدلالة المحتوى أهميته بالنسبة للمجال المعرفي ومدى مساهمته في تطبيق المعلومات، و تنظيم الحقائق واجتياز الحواجز بين المواد.

-المعايير الثانوية: وتشمل ما يلي:¹

-تلبية حاجات المتعلم واهتماماته.

-منفعته في حلّ مشكلات الحاضر والمستقبل.

-ملاءمته للواقع الاجتماعي.

قابليته للتعلّم.

ب- العملية الثانية: عملية تنظيم المحتوى، وتعتمد المعايير الآتية:

- معيار تحديد نطاق المنهج: ويتناول اتساعه وعمله، والمجالات التي يتضمنها، ومدى التعمق في هذه المجالات، وما ينبغي على كل التلاميذ تعلمه، وما ينبغي أن يتعلمه بعض التلاميذ ولا يتعلمه البعض الآخر.

- معيار التكامل: وهو الذي يبحث في العلاقة الأفقية بين خبرات المناهج أو أجزاء المحتوى لمساعدة المتعلم على بناء نظرة أكثر توحدا توجه سلوكه وتعامله بفعالية مع مشكلات الحياة.

- معيار الاستمرارية: وهي التكرار الرأسي للمفاهيم الرئيسية في المنهج ، فإذا كان مفهوم الانتماء الاجتماعي مهما في التربية المدنية، فينبغي تناوله مرات ومرات في منهج مادة التربية المدنية.

- معيار النتائج: وهو الترتيب الذي يعوض به المحتوى على امتداد الزمن. ويرتبط التتابع بالاستمرارية، فهناك

تداخل بينهما، ولكن التتابع يذهب إلى أبعد مما تذهب إليه الاستمرارية، ففهم المفهوم أو العنصر يمكن أن يعالج بنفس المستوى مرات ومرات، فلا يحدث نمو في فهمه أو في المهارات أو الاتجاهات المرتبطة به.²

1-2- التجديد في مفهوم المعرفة:

المعرفة هي كل الأفكار والمعلومات والمعتقدات والقيم التي تراكمت عبر السنين والحقب لتشكل تراثا معرفيا للإنسان، والتي تنظم عادة في شكل مذاهب أو نظريات أو أنساق أو تخصيصات متميزة عن بعضها، مثل الفلسفة والفيزياء، والأخلاق والمنطق والرياضيات.

يمكن التمييز بين أنواع من المعارف حسب مصدرها وهي:

- أ- المعرفة الحسية (المحسوسة) وتتميز بما يلي:³
- معرفة تنطلق من ملاحظة الوقائع الحسية.
 - تلعب في بنائها الحواس الدور الرئيسي.
 - تتشكل من مفاهيم وأفكار تعكس الوقائع الحسية بدون زيادة ولا نقصان.
- ب- المعرفة العقلية وتتميز بما يلي:
- معرفة تنتج عن نشاط العقل (بديهيات بسيطة وصحيحة في ذاتها).
 - معرفة يعرف فيها الاستدلال الاستنباطي الدور الرئيسي.
 - تتشكل من مفاهيم مترابطة فيما بينها بواسطة علاقة متنوعة، ولا تستخرج من الواقع المحسوس مباشرة.
 - معرفة لا تعكس الواقع المحسوس، ولكنها تتعداه فيما تطرحه من حالات ممكنة ومختلفة، قد لا نصادفها في ذلك الواقع.
 - صلاحية المعرفة العقلية غير مرتبطة ضروريا بالملاحظة والتجربة، بل تعتمد على التحقق المنطقي.
- ت- المعرفة البنائية وتتميز بما يلي:⁴
- معرفة تنتج عن تفاعل جدلي بين العقل والحواس، وبين النظرية والتجربة.
 - يتم بناؤها من طرف الإنسان (الباحث) من خلال نشاط تفاعلي مع الموضوع.
 - تتكون من مفاهيم وتصورات عقلية قابلة للتعديل عندما تعجز عن استيعاب معطيات تجريبية (نسبة المعرفة).
 - تلعب فيها التجربة دور الفاحص وليست أصلا أو مصدرا لها.
 - تتطور من خلال طفرات يصبح بموجبها الجديد منفصلا عن القديم (القطيعة).
- ث- المعرفة الحدسية:

المعرفة الحدسية هي نمط من المعرفة ينتج إما عن رؤية عقلية مباشرة مثلما هو الشأن عند بعض الفلاسفة كديكار، وإما رؤية قلبية مباشرة تسمى ذوقا أو إشرافا كما لدى المتصوفة كابن عربي، أو الحلاج، أو الغزالي و من أهم خصائص المعرفة الحدسية أنها تتم دون وسائط (العقل والتجربة). وتأتي في شكل لوامع وبارق وحدوس، وتتجاوز المعرفة العقلية والمعرفة التجريبية، على حدّ سواء⁵.

2- محاور التجديد في المناهج والأهداف :

2-1- مفهوم المنهج:

إن مفهوم المناهج لا يقتصر على ما كان يُعرف به مصطلح " البرنامج " من أنه «عبارة عن تحديد المواد المراد تعليمها والساعات المخصصة لذلك، والمضامين التي تُقدم في فترة من فترات التعليم بمفهوم المعارف».

بل إن هناك مفهوم جديد للمناهج على اعتبار أنه « مجموعة من العمليات المخططة من أجل تحديد الأهداف والمضامين والطرائق واستراتيجيات التعليم وتقييمه وكذا الوسائل المعتمدة للقيام به مثل الكتب المدرسية والوسائل السمعية البصرية، وغيرها»⁶.

وانطلاقاً من هذا المفهوم فإن المنهاج وفق المقاربة بالكفاءات يطمح لجعل التعليم مستقبلاً أكثر نوعية وإجرائية موجه نحو تنمية الكفاءات التي توظف في الممارسات الاجتماعية ويُتوقع أن يتحلى بها المتعلم في نهاية كل طور من أطوار التعليم. ويمكن تحديد بعض المميزات التي يختص بها المنهاج وفق هذا التطور وهي :

. المتعلم هو المحور الذي يدور حوله المنهاج.

. يتجسد المنهاج في مجموعة من التعلّيمات ذات الطابع الإجرائي (معارف، مهارات سلوكيات....).

. يعمل على تنمية شخصية المتعلم في جميع جوانبها الوجدانية و العقلية و البدنية.

. يترك المبادرة البيداغوجية للمدرس في اعتماد الطرائق الكفيلة بتنمية الكفاءات المستهدفة واختيار الوسائل والأساليب المناسبة.

. يؤكد الالتحام بين الحياة المدرسية وحياة التلميذ في المحيط الاجتماعي هذا لأن المعارف و الخبرات والكفاءات المكتسبة داخل المدرسة لها وظيفة فعلية في حياة المتعلم.

2-2- الكفاءات:

تستند المقاربة بالكفاءات إلى نظام متكامل و مندمج من المعارف والأداءات والمهارات التي تسمح للمتعلم أمام جملة من الوضعيات التعليمية التعلمية انجاز المهام المُطالب بها بشكل منسجم و متوافق.⁷

والكفاءات تتوزع على أنواع فنجد :

أ- **الكفاءة القاعدية (الأساسية)**: هي المستوى الأول من الكفاءات تتصل مباشرة بالوحدة التعليمية وهي الأساس الذي تبنى عليه بقية الكفاءات.⁸

ب- **الكفاءة المرحلية أو المجالية**: يتحقق بناء هذا النوع من الكفاءات خلال فترة زمنية قد تستغرق شهراً أو ثلاثياً أو سداسياً ويتم بناؤها بالشكل التالي: كفاءة قاعدية 1 + كفاءة قاعدية 2 + كفاءة قاعدية 3 = كفاءة مرحلية.⁹

ت- **الكفاءة الختامية**: تتكون من مجموعة من الكفاءات المرحلية ويمكن بناؤها من خلال الكفاءة المستعرضة: هي مجموعة من الكفاءات المعرفية والفعلية والسلوكية والتي يستطيع من خلالها المتعلم تحويل المعارف والمكتسبات القبلية إلى سلوك عملي.¹⁰

كما أن للكفاءة ثلاث جوانب أساسية هي:

أ- **الكفاءة المعرفية**: وهو جانب من الكفاءة يركز على امتلاك المعارف النظرية اللازمة التي تساعد التلميذ للوصول إلى كفاءة انجاز الفعل.

ب- **كفاءة الأداء**: وهو جانب من الكفاءة يركز على بيان مؤشرات القدرة على القيام بالفعل.

ت- **كفاءة الإنجاز**: وهو جانب من الكفاءة يركز على المفاهيم التي تمكّن التلميذ من إنجاز الفعل الاجتماعي وإتقانه.¹¹

2-3- **مكونات المنهج**: يتكون المنهج من ثلاث عناصر أساسي هي:

أ- المعارف: هي مجموع المعلومات والخبرات التي تجسد أهداف المنهاج والتي يقوم المتعلم باكتسابها من خلال أنشطة التعلم، وتقدم في شكل مذاهب ونظريات أو قواعد من خلال المناهج.

ب- الطرائق وأنشطة التعلم : هي مجموع الأنشطة والإجراءات التي يقوم بها المعلم والمتعلم لتحقيق الأهداف وعلى العموم هي الوسائل الإجرائية التي تتحول بها الأهداف والمعارف المنهجية إلى مهارات وسلوكات محسوسة لدى المتعلمين.

ت- الوسائل والأدوات: هي مجموعة الأشياء والمطبوعات والوسائل السمعية والبصرية لتتم عن طريقها عملية التعلم بفاعلية وأكثر جودة وهذا يساعد المتعلم على اكتساب الكفاءات والخبرات.

2-4- التقويم :

هو حصول التغييرات المرجوة في سلوك المتعلم مع تحديد مقدار ودرجة ذلك التغيير (مدى الاقتراب أو الابتعاد عن الأهداف المسطرة مسبقاً وذلك لاتخاذ الإجراءات المناسبة)¹².

3- محاور التجديد في الطرائق و الوسائل:

3-1- تعريف الطريقة: هي مجموعة قواعد يقينية تسمح للمتعلم باكتشاف المعرفة وبنائها مستعملاً مبادراته

الإبداعية بدلاً من تلقي المعارف من المدرس أو الكتاب المدرسي.

ومن الشروط التي تجعل طرائق التدريس ذات فعالية أكبر نجد:

- الشرط الأول: ملائمة الطريقة للأهداف التربوية المحددة.
- الشرط الثاني: أن تكون الطريقة مرتبطة بمحتوى التعلم.
- الشرط الثالث: ملائمة الطريقة لقدرات المتعلمين واستعدادهم ومستوياتهم.
- الشرط الرابع: مدى مشاركة المتعلمين في الطريقة المستخدمة.
- الشرط الخامس: مدى التنوع والتجديد في الطرائق والأنشطة.
- الشرط السادس: استناد الطريقة إلى رغبة المدرس وشخصيته.

3-2- تصنيف الطرائق البيداغوجية :

يمكن إجمالاً التعرف على أن التدريس الصحيح هو تزويد المتعلم بالمعلومات التي يمكن أن تؤثر في شخصيته تأثيراً علمياً ، ومن ثم يمكن تعريف طريقة التدريس على أنها كيفية تنظيم واستعمال مواد التعلم والتعليم لأجل بلوغ الأهداف التربوية المعنية¹³.

ويرى حسن شحاتة أن طريقة التدريس هي طريقة تنظيم واستخدام مواد التعلم والتعليم لتحقيق الأهداف التربوية ، أو هو مجموعة الأداءات اللفظية وغير اللفظية وجدانية وحركية ، يقوم بها المعلمون مع المتعلمين لإحداث سلوك متوقع لدى التلاميذ في نهاية الحصّة والمعلم كما يقولون مادة وطريقة وشخصية وعلاقات دافئة حميمة ، وهي مثل أعلى وأسوة حسنة يوفر لتلاميذه البهجة والتسامح والحرية ، ليحقق إيجابية التلاميذ ونشاطهم¹⁴ .
يتضح من هذا التعريف أن طرق التدريس هي كل ما يقوم به المعلم مع تلاميذه من أداء سواء كان حركي أو لفظي أو وجداني ، كما أنه يرى أن المعلم في حد ذاته طريقة من خلال علاقته وشخصيته المرحة المتسامحة...

وحسب محمد الصالح حثروبي فإن طرائق التدريس الفعالة هي الطرائق التي تجعل المعلم صانع معرفته الخاصة حيث يوضع في ظروف تسمح له باكتشاف المعرفة عوض فرضها عليه¹⁵.

أي أنها الطرائق التي تجعل التلميذ يبحث عن المعرفة عن طريق وضعه أمام المشكلات.

ويرى أحمد بن دانية أنه لنجاح عملية التدريس ، يستحسن الاعتماد على الاهتمام وتوجيه نشاط التلميذ ومجهوداتهم توجيهها ثابتا دائما.

ليس هناك طريقة تدريس واحدة تنفع لجميع العلوم والمواد الدراسية فالمدرس هو الذي يختار طريقة تدريس تناسب الهدف التربوي الذي يسعى إلى تحقيقه والمادة التي يقوم بتدريسها، وبإمكان المدرس أن يجمع بين طريقتين فأكثر في الدرس الواحد، ومن أهم الطرائق البيداغوجية الفعالة والتي أثبتت فعاليتها نذكر ما يلي:¹⁶

أ- الطريقة الإلقائية:

وهي الطريقة التي يقوم فيها بسررد المعلومات ، فهو يتكلم والتلميذ يستمع ، يتضح من ذلك أنه في هذه الطريقة التلميذ ليس إلا مجرد متلقي يسمع من المعلم فقط.

ب - الطريقة القياسية:

تتميز بإعطاء تعريف أو قاعدة أو حقيقة عامة يقيس عليها بأمثلة تؤديها. يتضح أن هذه الطريقة يتم فيها التوضيح أو الشرح لنقطة معينة بأمثلة.

ت - الطريقة الاستقرائية:

وهي المعتمدة على عرض الأمثلة أو النماذج وفحصها أو مقارنتها ثم إستنباط القاعدة منها، فهي الانتقال من الجزئيات إلى الكليات.

يتضح أن هذه الطريقة يتم فيها تناول موضوع معين بالشرح ثم يستخلص منه نتيجة خاصة تعمم إلى المواضيع المشابهة.

ث - الطريقة الحوارية:

وتقوم على الحوار بين المعلم والمتعلم بطرح المواضيع والأسئلة على التلميذ ، والأخير يجيب ويعيد المعلم سؤاله للتأكد أن الجواب مقبول ومعروف لماذا أجاب التلميذ كذلك وهي تعتمد على البحث وتبيان طرق التفكير حتى يصل التلميذ إلى الحقيقة¹⁷.

ويتضح أن هذه الطريقة تعتمد على المناقشة بين التلميذ و المعلم ، لذلك فإن هناك فرصة ودور للتلميذ لإبداء رأيه والبحث عن الحقيقة عن طريق التفكير.

يستخلص من هذه الفقرة أن طرائق التدريس متعددة ، فكل معلم يستعمل طريقة معينة ، وأفضل طريقة يستعملها المعلم هي التي تمكنه من إيصال معلومات الدرس والقيم المراد تحقيقها في شخصية المتعلم بسهولة سير. ويرى محمد الصالح الحثروبي أن أهم الأساليب البيداغوجية الفعالة التي تعتمد في منهجية التدريس بالكفاءات والتي تجعل من المتعلم يتمكن من النشاط في العملية التعليمية هي:

ج-طريقة المناقشة والحوار:

وهي أن يشترك المعلم تلاميذه في فهم وتحليل وتقويم موضوع أو فكرة أو مشكلة أو بيان مواطن الاختلاف والاتفاق¹⁸.

أي أنها تتم عن طريق التفاعل بين المعلم وتلاميذه، وذلك بالأخذ والعطاء في المعلومات أو الأفكار، والمناقشة في النقاط التي تطرح أثناء الدرس.

وهي مشاركة وتعاون المدرس مع تلاميذه في فهم وتحليل و تفسير موضوع أو فكرة أو مشكلة أو بيان مواطن الاختلاف والاتفاق، ولهذه الطريقة نمطين هما:

النمط الأول: الحوار العمودي: تقوم هذه الطريقة على قيام المدرس بتوجيه أسئلة إلى التلاميذ ومحاولتهم الإجابة عليها منذ بداية الدرس إلى نهايته وهذا للوصول بهم إلى معرفة وفهم الدرس، وهذه هي الطريقة السائدة في مدارسنا وتهدف إلى الوصول بالتلاميذ إلى معرفة محددة في الدرس.

النمط الثاني: الحوار الأفقي: تقوم هذه الطريقة على المناقشة الحرة بين المدرس والتلميذ كلاً منهما يُعتبر طرفاً في الحوار ويستطيع التلميذ خلالها اكتساب المعارف عن طريق تبادل الأفكار والمعلومات، وتهدف هذه الطريقة إلى اكتساب المتعلم مواقف تنمي المجال الوجداني لديه مثل الشجاعة الأدبية وتقبل الآخرين، وتساعد على تنمية العلاقة الإيجابية بين المعلم و المتعلم، كما تساعد على تنمية قدرة التلميذ على تقويم الرأي والمعلومات والأفكار والمعطيات والمحتويات، وتساعد المعلم في التعرف على قدرات واستعدادات وميول المتعلمين.

4- محاور التجديد في الأهداف:

4-1- الأهداف في هذه الإستراتيجية:

إن الأهداف في المقاربة بالكفاءات تكون إجرائية ويتم تحديدها من طرف المُدرس انطلاقاً من الهدف الخاص في البرنامج ويتم تحويلها إلى سلوكيات وقدرات عند التلاميذ والطلاب وقابلة للإنجاز والتحقق والاكْتساب والملاحظة والتقييم وأن تُحدث تغييراً لدى المتعلم.

ماذا يقصد بالهدف الإجرائي / السلوكي؟

يشير الهدف الإجرائي السلوكي إلى ما تصير إليه قدرة ومهارة التلميذ على القيام بالفعل بعد نهاية الحصة أو الدرس لا إلى ما سيفعله المُدرس من خلال الحصة، كما يجب أن يعكس الهدف على شكل سلوك محدد ويمكن للمدرس ملاحظته وقياسه وتقويمه.¹⁹

. تكون الأهداف الإجرائية مبتدئة بفعل مضارع (يرسم، يحلل، يبرهن...).

. تصف القدرة أو الأداء المتوقع القيام به من طرف التلميذ برعاية المُدرس.

. أن يضع المُدرس العديد من الأهداف الإجرائية المناسبة ثم يختار منها ما يناسب الهدف الخاص ومستوى التلميذ والوقت المخصص لذلك.

. يكون الهدف الإجرائي ناتج تعليمي على شكل مهارة أو سلوك يستطيع المُدرس أن يلاحظه ويُقومه من خلال

التمارين العلمية والأجوبة الشفوية.²⁰

4-2- أنواع الأهداف: تتعدد وتتنوع إلى أهداف عامة وخاصة وإجرائية ومن ثم الغايات والمرامي المرتبطة بالمنظومة التربوية .

أ- الأهداف العامة : تعمل على إكساب المتعلم جملة من القدرات والمهارات والمواقف من خلال المواد الدراسية مثل: القدرة على النقد والحوار والاستماع إلى الغير .

ب- الأهداف الخاصة: وهي الأهداف المرتبطة بأفعال ملموسة ومحتوى دراسي معين في حصة أو درس مثل: حل تمارين أو مسائل حسابية أو إعراب كلمة أو جملة.

ت- الأهداف الإجرائية : هي السلوكات التي يقوم بها المتعلم في إطار شروط ومعايير محددة وهذا ليؤكد على وصوله للهدف مثل: كتابة موضوع معين في التعبير الكتابي أو ملأ فراغ.

ث- الغايات : وهي مبادئ وقيم عليا توجي إلى توجهات السياسة التعليمية وغالباً ما تستند إلى الدستور وقيم المجتمع.

ج - المرامي: هي غايات تحولت لتصبح مرتبطة بمواد ومقررات وأطوار المنظومة التربوية.²¹

الهوامش:

- 1 - خير الدين هني، مرجع سابق، ص 117.
- 2 - خير الدين هني، مرجع سابق، ص 118.
- 3 - رمضان ارزيل وآخرون، ج1، مرجع سابق، ص 119.
- 4 - رمضان ارزيل وآخرون مرجع سابق، ص 119.
- 5 - رمضان ارزيل، مرجع سابق، ج1، ص ص 119 ، 120.
- 6 - رمضان إرزيل و آخرون، مرجع سابق، ج2، ص 36.
- 7 - رمضان إرزيل و آخرون، مرجع سابق، ج2، ص 45.
- 8 -خير الدين هني، مرجع سابق، ص.76.
- 9 - خير الدين هني، مرجع سابق، ص 77.
- 10 - نفس المرجع، ص ص77 78.
- 11 - حاجي فريد، بيداغوجيا التدريس بالكفاءات - الأبعاد والمتطلبات-، مرجع سابق، ص 20.
- 12 -Scallon Gerard, L'évaluation formative des apprentissages t2, PUL, Québec, 1988, p 157.
- 13 - أحمد بن دانية ، طرق التدريس للتلميذ، مجلة الرواسي العدد الأول، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، 1991، ص 30.
- 14 - حسن شحاتة، المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط2، القاهرة، 2001.ص 20.
- 15 - محمد الصالح حثروبي، مرجع سابق، ص 76.
- 16 - محمد الصالح حثروبي، مرجع سابق، ص ص 76 ، 79.
- 17 - أحمد بن دانية ، مرجع سابق ، ص ص 31 ، 32.
- 18 - محمد الصالح الحثروبي، مرجع سابق، ص 87.
- 19 - خالد لبصيص، ص 58.
- 20 - خالد لبصيص، مرجع سابق، ص ص 57 ، 70.
- 21 - محمد الصالح حثروبي، مرجع سابق، ص ص 23 ، 37.